﴿الخُطْبَةُ الأُوْلَى﴾

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنا، وَسَيِّئاتِ أَعْمَالِنا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. ﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ ولا تَمُوتُنَّ إلّا وأنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿يا أيُّها النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن نَفْسٍ واحِدَةٍ وخَلَقَ مِنها زَوْجَها وبَثَّ مِنهُما رِجالًا كَثِيرًا ونِساءً واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَساءَلُونَ بِهِ والْأَرْحامَ إنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، ﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أعْمالَكُمْ ويَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ ومَن يُطِعِ اللَّهَ ورَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾،

أَمَّا بَعْدُ عِبادَ الله: فَأُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ، فَإِنَّ الْمُتَّقِينَ هُمْ أَولِيَاءُ اللهِ الَّذِينَ ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس:٦٢]، وَهُمْ أَكْرَمُ الْخَلْقِ عَلَى اللهِ، ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[الحجرات:١٣].

أَيُّهَا المُؤمنُونَ: إِنَّ المتأَمِّلَ يعلم خطورة التَّوْقِيعِ عَنْ رَبِّ الْعَالمِيْنِ، يقول الله ﷻ: (وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ) [النحل: ١١٦]. وروى الشيخان أنه ﷺ قال: "إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ صدور الرِّجَال، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا،

فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا". ولَقَدْ حَرَّمَ اللهُ ﷻ الْقَوْلَ عَلَيْهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَجَعَلَهُ مِنْ أَعْظَمِ المحرَّماتِ بَلْ جَعَلَهُ فِي المرْتَبَةِ الْعُلْيَا مِنْهَا، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٣٣]. قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي كِتَابِهِ (إِعْلَامُ الموَقِّعِينَ): "وَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ الْقَوْلَ عَلَيْهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فِي الْفُتْيَا، وَالْقَضَاءِ، وَجَعَلَهُ مِنْ أَعْظَمِ المحرَّمَاتِ، بَلْ جَعَلَهُ فِي الْمَرْتَبَةِ الْعُلْيَا مِنْهَا، قَالَ تَعَالَي (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ ما ظهر مِنْهَا وما بطن ...) الآيَة، فَرَتَّبَ المحرَّمَاتِ أَرْبَعَ مَرَاتِب، وَبَدْأَ بِأَسْهَلِهَا، وَهُوَ: الْفَوَاحِشُ، وَثَنَّى بِمَا هُوَ أَشَدُّ تَحْرِيمًا مِنْهُ وَهُوَ: الْإِثْمُ،

وَالظُّلْمُ، ثُمَ ثُلَّثَ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ تَحْرِيمًا مِنْهُمَا وَهُوَ: الشِّرْكُ بِهِ (سُبْحَانَهُ) ثُمَّ رَبَّعَ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ تَحْرِيمًا مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَهُوَ: الْقَوْلُ عَلَيْهِ بِلَا عِلْمٍ وَهَذَا يَعُمُّ الْقَوْلَ عَلَيْهِ (سُبْحَانَهُ) بِلَا عِلْمٍ فِي أَسْمَائِهِ، وَصِفَاتِهِ، وَأَفْعَالِهِ، وَفِي دِيْنِهِ، وَشَرْعِهِ ".

وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ "وَإِذَا كَانَ مَنْصِبُ التَّوْقِيعِ عَنِ المُلُوكِ بِالمحَلِّ الَّذِي لَا يُنْكَرُ فَضْلُهُ وَلَا يُجْهَلُ قَدْرُهُ وَهُوَ مِنْ أَعْلَى المرَاتِبِ السَّنِيَّاتِ فَكَيْفَ بِمَنْصِبِ التَّوْقِيعِ عَنْ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ؟ فَحَقِيقٌ بِمَنْ أُقِيمَ فِي هَذَا المَنْصِبِ أَنْ يَعُدَّ لَهُ عُدَّتَهُ، وَأَنْ يَتَأَهَّبَ لَهُ أُهْبَتَهُ وَأَنْ يَعْلَمَ قَدْرَ المَقَامِ الَّذِي أُقِيمَ فِيهِ" إعلام الموقعين.

عِبَادَ اللهِ: وَمَعَ تَعَدُّدِ وَسَائِلِ الِاتِّصَالِ وَانْتِشَارِهَا فَقَدْ يَتَهَاوَنُ الْبَعْضُ وَيُجَازِفُ فَيُفْتِي أَوْ يَنْقُلُ مِنْ

غَيْرِ المصَادِرِ الموْثُوقَةِ وَقَدْ حَذَّرَ الْعُلَمَاءُ مِنَ المتَعَالِمِينَ. وَلَا يَفْهَمُ مِنْ هَذَا التَّشْدِيدِ عَلَى النَّاسِ بَلْ تَحْرِمُ الْحَلَالِ أَشَدُّ عِنْدَ اللهِ مَنْ تَحْلِيلِ الْحَرَامِ.

روى مسلم وأبو داود عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ قَالَ: «**بَشِّرُوا ولَا تُنَفِّرُوا ويَسِّرُوا ولَا تُعَسِّرُوا**».

قال سفيان الثوري عن معمر بن راشد قال: "**إنما الفقه الرخصة من ثقة**".

أَيُّها المسْلِمُونَ: فَلْيَكُنِ الْوَاحِدُ مِنَّا أَحْرَصَ عَلَى فَتْوَاهُ مِنْهُ عَلَى دِرْهَمِهِ. وَلْيَعْلَمْ أَنَّ عُلَمَاءَ كِبَارًا تَهيَّبُوا عَنِ الْكَلَامِ فِي الدِّينِ وَالتَّوْقِيعِ عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

قَالَ عَبْدُ الرَّحمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى: "أَدْرَكْتُ عِشْرِينَ وَمِائَةً مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِﷺ يَسْأَلُ أَحَدُهُمْ عَنِ المسْأَلَةِ، فَيَرُدُّهَا هَذَا إِلَى هَذَا، وَهَذَا إِلَى هَذَا، حَتَّى تَرْجِعَ إِلَى الْأَوَّلِ" ذكره النووي في أدب الفتوى والمفتي والمستفتي. وَقَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: "أَجْسَرُ النَّاسِ عَلَى الْفُتْيَا أَقَلُّهُمْ عِلْمًا". وَقَالَ الْبَراءُ: "لَقَدْ رَأَيْتُ ثَلَاثَمِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ مَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَكْفِيَهُ صَاحِبُهُ الْفُتْيَا". وَقَالَ ابْنُ قُدامَةَ فِي المغْنِي: "مَنْ يُجِيبُ فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ فَهُوَ مَجْنُونٌ، وَإِذَا تَرَكَ الْعَالَمُ: (لَا أَدْرِي) أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ".

الْعَالِمُ النِّحْرِيرُ يُنْقِذُ قَوْمَهُ

مِنْ بِدْعَةٍ وَضَلَالَةٍ وَمَغَارِمِ

أَمَّا الْجَهُولُ إِذَا بَدَا مُتَعَالِمًا

قَادَ الْجَمِيعَ إِلَى رَدًى مُتَفَاقِمِ

وَقَدْ أَفْتَى الشَّيخُ ابْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ فَقَالَ: "أُوْصِي جَمِيعَ إِخْوَانِي فِي اللهِ أَنْ يَحْذَرُوا الْفَتْوَى بِغَيرِ عِلْمٍ، وَالْقَوْلَ عَلَى اللهِ بِغَيرِ عِلْمٍ، هَذَا مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ، فَأُوْصِي الْجَمِيعَ مَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ عِلْمٌ أَنْ يَحْذَرَ الْفَتْوَى، وَأَلَّا يُفْتِيَ إِلَّا بِعِلْمٍ عَمَّا قَالَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ ﷺ، وَإِلَّا فَلْيُرْشِدِ النَّاسَ إِلَى أَهْلِ الْعِلْمِ يَسْأَلُونَهُم. أَمَّا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَوْ بِالتَّقْلِيدِ الْأَعْمَى فَلَا يَجُوزُ، وَلَكِنْ يُرْشِدُ صَاحِبَ الْحَاجَةِ إِلَى مَنْ يَعْرِفُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ المعْرُوفِينَ بِالْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَالْعَقِيدَةِ الطَّيِّبَةِ حَتَّى يُفْتُوهُ، أَمَّا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِغَيْرِ عِلْمٍ هَذَا مُنْكَرٌ وَحَرَامٌ. فَالْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَحْذَرَ ذَلِكَ، وَأَلَّا يَتَكَلَّمَ إِلَّا بِعِلْمٍ عَمَّا قَالَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ ﷺ ".

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا.. وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ.

﴿الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ﴾

الْحَمْدُ للهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى رَسُولِهِ الدَّاعِي إِلَى رِضْوَانِهِ. **أَمَّا بَعدُ:** فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ، وَتَزَوَّدُوا مِنَ النَّوافِلِ وَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا يُحبِبْكُمُ اللهُ، ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحديد:٢٨].

أَيُّهَا المُؤمنُونَ: قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى–: "لَا يَنبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يُعَرِّضَ نَفْسَهُ لِلْفُتْيا حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خَمْسُ خِصَالٍ:

الْأُولَى: أَنْ تَكُونَ لَهُ نِيَّةٌ صَالِحَةٌ، وَهِيَ أَنْ يُخْلِصَ للهِ ﷻ فِي كَلَامِهِ وَلَا يَقْصِدَ تَصَدُّرًا وَلَا ظُهُورًا وَلَا مَدْحًا أَوْ ثَنَاءً، بَلْ يَقْصِدَ بِذَلِكَ تَبْلِيغَ دِينِ اللهِ لِلنَّاسِ وَتَعْلِيمَهُمُ وَرَفْعَ الْجَهْلِ عَنْهُمْ.

وَالثَّانِيَةُ: أَنْ يَكُونَ لَهُ حِلْمٌ وَوَقَارٌ. وَأَلَّا يَتَعَجَّلَ الْجَوَابَ وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا؛ لِأَنَّ الْفُتْيا أَمْرٌ عَظِيمٌ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ: "قَلَّ مَنْ حَرِصَ عَلَى الْفَتْوَى وَسَابَقَ إِلَيْهَا وَثَابَرَ عَلَيْهَا إِلَّا قَلَّ تَوْفِيقُهُ وَاضْطَرَبَ فِي أَمْرِهِ".

وَالثَّالِثَةُ: أَنْ يَكُونَ عَلَى عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ لِمَا سُئِلَ عَنْهُ وَإِلَّا عَرَّضَ نَفْسَهُ لِخَطَرٍ عَظِيمٍ، وَإِذَا سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ لَا يَعْلَمُهَا فَلْيَتَذَكَّرِ الْحِصْنَ الْحَصِينَ: (لَا أَدْرِي). وَلَا يَسْتَحِيي مِنْ قَوْلِهَا.

فَقَدْ رَوَى الْإِمامُ أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْبُلْدَانِ شَرٌّ؟ فَقَالَ: "لَا أَدْرِي"، فَلَمَّا أَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: "يَا جِبْرِيلُ، أَيُّ الْبُلْدَانِ شَرٌّ؟ "قَالَ: لَا أَدْرِي حَتَّى أَسْأَلَ رَبِّي فَانْطَلَقَ جِبْرِيلُ فَمَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثَ ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ سَأَلْتَنِي أَيُّ الْبُلْدَانِ شَرٌّ وَإِنِّي قُلْتُ لَا أَدْرِي، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي فَقُلْتُ" :أَيُّ الْبُلْدَانِ شَرٌّ؟ فَقَالَ: أَسْوَاقُهَا". وَقَالَ

الْإِمَامُ أَحْمَدُ: "لَيسَ كُلُّ شَيْءٍ يَنْبَغِي أَنْ يُتَكَلَّمَ فِيهِ، وَذَكَرَ أَحَادِيْثَ لِلنَّبِيِّ ﷺ كَانَ يُسْأَلُ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي حَتَّى أَسْأَلَ جِبْرِيلَ ". وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: "لَا أَدْرِي هِيَ نِصْفُ الْعِلْمِ."

وَالرَّابِعَةُ: الْكِفَايَةُ، وَهِيَ أَلَّا يَسْأَلَ النَّاسَ مَا فِي أَيْدِيْهِمْ.

وَالْخَامِسَةُ: مَعْرِفَتُهُ بِالنَّاسِ، وَأَنْ يَكُونَ بَصِيرًا بِمَكْرِهِمْ وَخِدَاعِهِمْ لِئَلَّا يُوقِعُوهُ فِي مَكْرُوهٍ".

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تُعَلِّمَنَا مَا يَنفَعُنَا وَأَنْ تَنفَعَنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا وَأَنْ تَرْزُقَنَا الْعَمَلَ بِمَا عُلِّمْنَاهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

عِبَادَ اللهِ: اِعْلَمُوا أَنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْأَمِينِ، فَقَالَ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيْلِ: ﴿إِنَّ

اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الذِيْنَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْمًا﴾. اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ عَلَى نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ، وَارْضَ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ الَّذِينَ قَضَوا بِالْحَقِّ وَبِهِ كَانُوا يَعْدِلُونَ: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الْآلِ وَالصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنَّا مَعَهُم بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ. اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَدِمْ الْأَمْنَ وَالِاسْتِقْرَارَ فِي بِلَادِنَا وَبِلَادِ الْمُسْلِمِيْنَ، وَاصْرِفْ عَنَّا وَعَنْهُمْ كُلَّ شَرٍّ وَبَلَاءٍ، وَاكْفِنَا وَإِيَّاهُمْ سَائِرَ الْأَهْوَاءِ وَالْأَدْوَاءِ. اللَّهُمَّ احْفَظْ إِمَامَنَا وَوَلِيَّ أَمْرِنَا خَادِمَ الْحَرَمَينِ الشَّرِيفَينِ بِحِفْظِكَ، وَوَفِّقْهُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتِهِمَا لِلْبِرِّ

وَالتَّقْوَى. **اللَّهُمَّ** ارحم والدينا كما ربَّونا صغارًا، وأعنَّا على برِّهم أحياءً وأمواتًا.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٨٢﴾

[الصافات ١٨٠-١٨٢]